

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته **The Great Victory in the Holy Quran, it's Obligations and Benefits**

أ/ إسراء محمود عيد

كلية العلوم الإسلامية، جامعة ماردين آرتوقلو، تركيا

israaeidd@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/09/11

ملخص:

الفوز بالجنة والنجاة من النار هو غاية كل مسلم، وهو الفوز العظيم الذي بينه الله في كتابه الحنيف، وجعل له أسبابًا تقود إليه، سلطت الضوء في بحثي هذا على أهمها: كالإيمان بالله والعمل الصالح، والوقوف على حدوده، وطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وسداد القول وصلاحه، كما بينت ثمرات الفوز العظيم ونتائجه ومن أهمها: دخول جنات تجري من تحتها الأنهار والخلود فيها، ونيل رضوان الله تعالى، والرؤيا الصالحة، والبشارة عند الموت والبعث، وصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، وعدم الموت في الآخرة، والوقاية من السيئات، إضافة إلى النور الذي يضيء المؤمنين من أمامهم وأيمانهم، وهذا كله فضلاً من الله وكرماً منه سبحانه. **الكلمات المفتاحية:** الفوز العظيم؛ الجنة؛ النار؛ أسباب؛ ثمرات.

Abstract

Winning paradise and escaping hellfire is the goal of every Muslim. It is the greatest victory that God has shown in his Holy Book and gave many reasons that lead to achieving this. In this research, I have highlighted the most important reasons such as believing in God, doing good deeds, adhering to His limits, obeying God and His Messenger, jihad in God's path, promotion of virtue, prevention of vice, establishing prayer, paying zakat, and speaking good, valid words. I have also conveyed the great victor's fruits and results, the most important of which are: entering paradise and remaining there

for eternity, obtaining God's satisfaction, good visions, good news at death and resurrection, increase in good deeds, forgiveness of sins, not dying in the afterlife, protection from bad deeds, in addition to the light that illuminates the believers' path. This is all from God's favor and generosity.

Keywords: Victory, Almighty, Paradise, Hellfire, God's satisfaction, Generosity, Favor.

المقدمة

إنَّ كتاب الله تعالى هو المورد الأول، والمعين الذي لا ينضب، وهو دستور المسلمين أجمعين، منه ينهل المسلمون معارفهم، ويستمدون شرعهم، وقد اشتمل هذا القرآن المعجز على ألفاظ متعددة، وأساليب متنوعة، وتراكيب بلاغية وبيانية كثيرة، ومن هذه الألفاظ التي تعدد ذكرها في القرآن الكريم لفظ "الفوز العظيم"، وقد تكرر لفظ "الفوز العظيم" في القرآن الكريم ست عشرة مرة، وقد جاءت على الترتيب الآتي: سورة النساء: الآيتان 13-73، سورة المائدة: الآية 119، سورة التوبة: الآيات 72-89-100-111، سورة يونس: الآية 64، سورة الأحزاب: الآية 71، سورة الصافات: الآية 60، سورة غافر: الآية 9، سورة الدخان: الآية 57، سورة الفتح: الآية 5، سورة الحديد: الآية 12، سورة الصف: الآية 12، سورة التغابن: الآية 9.

أهمية البحث:

إن الفوز العظيم هو سؤال كل مسلم، ومقصد كل مكلف، وأقصى ما تتمناه النفوس؛ فلا بد من معرفة أسبابه الموصلة إليه عن طريق تتبع الآيات التي ورد فيها ذكره، والكشف عن ثمراته وخيراته؛ لتكون حافزاً للمسلمين وداعماً لهم على السير في الطريق الذي يوصل إلى هذا الفوز العظيم.

أهداف البحث:

- 1- بيان معنى لفظ الفوز العظيم الذي تكرر كثيراً في القرآن.
- 2- التعريف بأسباب الفوز العظيم والطرق الموصلة إليه على اختلافها واتساعها.

===== الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

3- التبصير بثماره وخيراته في الدنيا والآخرة لدفع المسلمين على السير في خطاه والظفر بخيراته العظيمة.

مشكلة البحث:

أكثر القرآن الكريم من استعمال الدنيا والآخرة بهدف أن يتبصر الإنسان بما يؤدي به إلى السعادة والفوز بها في الدنيا والآخرة، والإشكالية في بحثنا هذا تكمن في أن الدنيا والآخرة لا تلتقيان، فمن أراد الدنيا خسر الآخرة، ومن أراد الآخرة خسر الدنيا والإنسان يريد أن يكون فائزاً، سواء في الدنيا، أم في الآخرة، ولكنه، لذا يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما المراد بالفوز العظيم؟

2- ما موجبات هذا الفوز العظيم؟

3- ما أهم ثمرات هذا الفوز العظيم؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة لموضوع البحث لم أجد بحثاً مستقلاً يتوافق مع منهج بحثي وحدوده إلا إنني وجدت عناوين بسيطة متوافقة مع عنوان بحثي هذا وهي:

1- كتاب الفوز العظيم والخسران المبين لسعيد بن علي القحطاني، بيّن فيه مفهوم الفوز العظيم، وذكر الآيات التي ورد فيها لفظ الفوز العظيم، ثم تكلم عن الجنة والنار وقارن بينهما في أمور عديدة، وهو يختلف مع حدود ومنهج بحثي.
2- رسالة ماجستير بعنوان "الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية" للباحث مفاز محمد أحمد عبد الرحمن داود، إشراف حسين النقيب، جامعة النجاح الوطنية- نابلس- فلسطين 2009م، وقد تناولت الفوز العظيم في مبحث مستقل، ولكن الباحث تناول الموضوع من السنة الشريفة ولم يستقص آيات القرآن الكريم بدراسة موضوعية.

3- مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية بعنوان: خماسية الفوز العظيم للدكتور جمال يوسف الهميلي، نشرت على موقع الألوكة، وفيها بيان لثمرات الفوز العظيم وطريقه بشكل موجز ومختصر كثيراً.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المناهج التالية:

- 1- الاستقرائي: واتبعته في جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الفوز العظيم.
- 2- الاستنباطي: قمت بعد استقراء الآيات باستنباط أسباب الفوز العظيم، وكذلك ثمرات الفوز العظيم، ووضع العناوين المناسبة لها.
- 3- الوصفي: واستخدمته في وصف أسباب الفوز العظيم والطرق المؤدية إليه، ثم في وصف نتائج الفوز العظيم وخيراته.

خطة البحث:

قسمت البحث بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الفوز العظيم لغة وعند المفسرين.

المبحث الثاني: أسباب الفوز العظيم وموجباته.

المبحث الثالث: ثمرات الفوز العظيم.

وخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

المبحث الأول: تعريف الفوز العظيم

الفوز لغة: عرّف علماء اللغة (الفوز) بتعريفات متعددة بين تشابه واختلاف يسير فعُرِّفَ بأنه: "النجاة والظفر بالخير"⁽¹⁾، و"بالأُمْنِيَّة"⁽²⁾، "والنَّجاة من الشرِّ، يقال: فاز بالجنَّة ونجا من النَّارِ، ومنه يُقالُ لمن مات: فَوَزَ، أي: صار في مَفَاةٍ بين الدُّنْيَا والآخرة"⁽³⁾، و"مع حصول السلامة"⁽⁴⁾.
فالمفازة بمعنى المنجاة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي: بمنجاة⁽⁵⁾.

وقيل: "فازَ إذا لقي ما يَغْتَنِطُ بِهِ، وتأويلُهُ: التَّبَاعُدُ مِنَ الْمَكْرُوهِ"⁽⁶⁾.
وقيل: "الْفَوْزُ: ضِدُّ الْهَلَاكِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كُلُّ مَنْ نَالَ خَيْرًا فَقَدْ فَازَ بِهِ يفوز فوزاً. وَسُمِّيَتِ الْمَفَازَةُ بِالْفَوْزِ تَفَاوُلًا، وَإِنَّمَا هِيَ مَهْلَكَةٌ فَقَالُوا: مَفَازَةٌ"⁽⁷⁾.
معنى الفوز العظيم عند المفسرين:

قال ابن عباس (ت 68هـ): "النجاة الوافرة فازوا بِالْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا وَنَجَوْا مِنَ النَّارِ وَمَا فِيهَا"⁽⁸⁾.

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

قال مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) و يحيى بن سلام (ت 200هـ): "النجاء العظيم يعني الجنة"⁽⁹⁾ ⁽¹⁰⁾.

وقال الطبري (ت 310هـ): "الفَلَح العظيم" و"الظفر العظيم بالطَّلِبَة"⁽¹¹⁾.

وقال السمرقندي (ت 373هـ): "النجاة الوافرة والثواب الجزيل"⁽¹²⁾.

وقال ابن أبي زمنين (ت 399هـ): "النَجَاةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ النَّارِ"⁽¹³⁾.

وقال القيسي (ت 437هـ): "الظفر الجسيم"، و"النجاء العظيم، والحظ الجزيل"⁽¹⁴⁾.

وقال القشيري (ت 465هـ): "الظفر بالبغية، ونجاح السؤل"⁽¹⁵⁾.

وقال القرطبي (ت 671هـ): "ذلك الفوز" "أي الظفر" (العظيم) "أي الذي عظم خيره وكثر، وارتفعت منزلة صاحبه وشرف"⁽¹⁶⁾.

وقال النُّعماني (ت 775هـ): "السعادة الدائمة الكبيرة، وأصل الفوز الظفر بالمطلوب"⁽¹⁷⁾.

وقال سعيد حوى (ت 1409هـ): "أَفْضَلُ الْكَبِيرِ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ، وَالنَّعْمَةُ التَّامَّةُ السَّابِغَةُ الشَّامِلَةُ الْعَامَّةُ"⁽¹⁸⁾.

وقال الدكتور مأمون حموش: "غاية السعادة والربح العظيم والفوز الكبير"⁽¹⁹⁾.

ومما سبق من تعريفات يمكن القول بأن الفوز العظيم يقصد به: النجاة من النار، والفوز بالجنة، والسعادة الدائمة، والحياة الخالدة في جنات النعيم، وهو الفضل الكبير من المنان العظيم.

المبحث الثاني: أسباب الفوز العظيم وموجباته:

للفوز العظيم أسباب تقود إليه وطُرق تُعين على الوصول إليه، أرشدنا الله تعالى إليها في القرآن الكريم، وفَصَّلَ ذلك في عدد من آياته الكريمة، ومن أسباب الفوز العظيم:

1- **الوقوف على حدود الله وشرائعه:** شرع لنا ديننا الحنيف العديد من الحدود المحددة التي لا يجوز مجاوزتها، وجعل فيها صلاح المخلوقين، وسعادتهم في الدارين، كما نظم بها أمور معاشهم ومعادهم، لتسير حياتهم في خط مستقيم لا طغيان فيه ولا تعدي ولا جور ولا ظلم، ومن هذه الحدود: حقوق

اليتامى، والمواريث والوصايا، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13]، قال الألوسي: "(حدود الله): أي شرائعه أو طاعته أو تفصيلاته أو شروطه، وأطلقت عليها الحدود لشبهها بها من حيث إن المكلف لا يجوز له أن يتجاوزها إلى غيرها"⁽²⁰⁾، ولما كانت هذه الآية واردة بعد جملة من الأحكام الفقهية المتعلقة بالمواريث واليتامى والوصية؛ كانت رادعة لكل من تسول له نفسه تغيير حد من حدود الله، فكما أن قوانين الدولة مهمة وأوامر الحكام لا مناط عن تنفيذها فأمر الله أعظم وحدوده أشد والله المثل الأعلى، وهذا ما أكده رسولنا الكريم بصيغة العموم فقال: "إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا، فَلَا تَعُدُّوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ، لَيْسَ بِنِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"⁽²¹⁾، فقد أوصى الله تعالى باليتيم في غير ما موضع في القرآن الكريم قال تعالى: (وَوَاتُوا الْيَتَامَى...) ولا يخفى ما أثاب ديننا الحنيف على كفالة اليتيم، وجعله بركة للكافل في صلاته وقيامه وصيامه، وينال به أجر المجاهد في سبيل الله حيث قال رسول الله ﷺ: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ"⁽²²⁾، وحذر سبحانه وتعالى من أكل مال اليتيم فهو نارٌ تدخل إلى الجوف فتحرقها وتهلك الجسد كله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، هذا جزاؤهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة، وكذلك الوصية فقد أولاها ديننا الحنيف اهتماماً ورعايةً ورغب فيها وفي تنفيذها حيث قال تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ﴾، وكذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ"⁽²³⁾، ومعنى الحديث أن الحزم هو هذا، فقد يفاجئه الموت، قال الشافعي: "ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده، إذا كان له شيء يريد أن يوصي فيه، لأنه لا يدري متى تأتية منيته فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك"⁽²⁴⁾، زاد مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: "مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي"⁽²⁵⁾، وكذلك المواريث التي بينتها الآيتين 11، 12 السابقين

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

لهذه الآية؛ فالنفس مجبولة على حب المال، والرغبة في اقتنائه والإكثار منه قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]؛ فتطوع النفس الأمارة بالسوء بالاعتداء على أموال الغير والاستحواذ عليها بغير ما فرضه الله وحدده، ولذلك كان قهر هذه النفس الأمارة بالسوء، وردعها وترويضها على طاعة الله والاستسلام لأوامره، والالتزام بشرعه الحكيم؛ من أعظم ما يوجب الفوز العظيم.

2- **الصدق:** "قال الكشيري: الصدق: ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب"⁽²⁶⁾، فهو من أعظم أسباب الفوز العظيم، والصدق مع الله له مجالات متشعبة لا تحصيها الكلمات، ولا تعدها العبارات، صدق في الاعتقاد والإيمان الحق بالعقيدة ومُسلّماتها، صدق الجوارح في كل العبادات؛ فلا نسرق الصلاة ولا نُقتر بالصدقة أو نتمنن على أخذها، وكذلك صدق كل عامل في عمله فيحافظ على ممتلكات الدولة كأنها ملكه ويخلص في كل دقيقة؛ لأن الله تعالى سائله عنها، قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]، قال ابن عاشور: "فنفع الصدق أصحابه حاصل يومئذ، وعموم الصادقين يشمل الصدق الصادر في ذلك اليوم والصادر في الدنيا، فنفع كليهما يظهر يومئذ فأما نفع الصادر في الدنيا فهو حصول ثوابه، وأما نفع الصادر في الآخرة كصدق المسيح فيما قاله فهو برضى الله عن الصادق أو تجنب غضبه على الذي يكذبه فلا حيرة في معنى الآية. والمراد بالصادقين الذين كان الصدق شعارهم لم يعدلوا عنه، ومن أول مراتب الصدق صدق الاعتقاد بأن لا يعتقدوا ما هو مخالف لما في نفس الأمر مما قام عليه الدليل العقلي أو الشرعي، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁷⁾، قال الزمخشري: "مَعْنَاهُ الصَّدَقُ الْمُسْتَمِرُّ بِالصَّادِقِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ"⁽²⁸⁾، وقد حث رسولنا الكريم على الصدق، ورغب في ثماره العظيمة، فقال ﷺ: "إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدْقًا"⁽²⁹⁾، وما أوجبنا في هذا الزمن إلى صدق المُربين خصوصًا؛

أليس هم ورثة الأنبياء، فإنهم على ثغرة من ثغرات الإسلام، وهم أحوج الناس إلى الصدق في العطاء والبذل، والصدق في استغلال الوقت في الغرس والتعهد، والصدق في تبليغ العلم وإيصاله إلى القلوب قبل العقول؛ حتى يُؤتي الصدق ثماره النافعة، فيعود على الأمة بالخير، وعلى المربين بالفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

3- ولاية المؤمنين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 71، 72].

تحدثت الآية الكريمة عن صفات المؤمنين الذين سينالهم الفوز العظيم يوم القيامة وهي:

أ- بعضهم أولياء بعض: المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (30)، وهم يد واحدة في النصر والمعونة والموازية؛ ومن كمال الولاية أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، عن كعب قال: "ليس في الجنان جنة أعلى من الفردوس، وفيها الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر" (31).

ب- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف رباني مقطوع به، وهو فعل الأنبياء والمرسلين، وعمل الصالحين، وسلوك الدعاة المجددين، وهو طريق صلاح الأمة، وسبيل نهضة المجتمع، وسبب خيرية الأمة الإسلامية قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وهو سبيل تمكين الأمة قادة وشعوباً من اختيار أقوم السبل وأفضل الخيارات

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

السياسية والتنموية والتربوية، وقد رغبتنا الله تعالى فيه وحثنا عليه في نصوص كثيرة على سبيل القطع واليقين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 41]، كما استنكر علينا التهاون فيه أو تركه، ونهى عن سوء استخدامه، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" (32).

ج - إقامة الصلاة: كما إنهم يقيمون الصلاة وهي عمود هذا الدين، وأول فريضة بعد التوحيد قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 5]، وأول ما يُحاسب عليه المرء يوم القيامة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ" (33)، وهي صلة للعبد بربه يغترف منها خمس مرات باليوم، وهي عبادة بدنية روحية، فيها تحقيق الآثار الاجتماعية والنفسية والإنسانية وتنميتها، مثل الأخوة والتضامن والتواضع والمواساة، ونفي التفريق والتمييز بسبب اللون أو الجنس أو الغنى أو الجاه.

د- إيتاء الزكاة: كما أنهم يؤتون الزكاة وهي ركن من أركان الإسلام، فيها طهارة للنفس من الشح والبخل وعبادة المال، وتركية للمال من النقصان والتلف والآفات؛ قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: 103]، وعاوناً للفقراء والمحتاجين، وسلامة لقلوبهم من الأحقاد والضغائن والتحاسد، وتقليصاً للفارق الاجتماعي بين طبقات المجتمع ليعيش الجميع في عزة وكرامة ويكونوا إخوة متحابين متناصرين.

هـ- طاعة الله ورسوله: كما أن طاعة الله ورسوله هي جماع الأمر كله، والخضوع إليه والامتثال لأوامره هو المقصد الأصلي لكل العبادات، فأنه تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، وإنما تنفع العباد أنفسهم بمصالح كثيرة في الدنيا والآخرة، وقد قرن سبحانه بين طاعته وطاعة رسوله الكريم؛ ليدل على عظيم قدرها وعلو منزلتها عنده سبحانه، قال تعالى:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، فعند اتفاق العقول والقلوب على المُشَرَّع، واتحادهما في الانقياد والتسليم له؛ تحصل اللحمة المطلوبة، والوحدة المرجوة، لتزهر الولاية، قال ابن عاشور يصف ولاية المؤمنين بعضهم لبعض: "وعبر في جانب المؤمنين والمؤمنات بأنهم أولياء بعض للإشارة إلى أن اللحمة الجامعة بينهم هي ولاية الإسلام، فهم فيها على السواء ليس واحد منهم مقلدا للآخر ولا تابعا له على غير بصيرة لما في معنى الولاية من الإشعار بالإخلاص والتناصر"⁽³⁴⁾، وما أوجبنا في هذا الزمان لهذه الولاية لئلا نلطم شعث أمتنا المتناثر، ونضمد جراحها النازفة، ونواسي المفجوع والمحزون، لنعيد للأمة بسمتها، ونُشرق على مُحياتها سعادة نسيته، فتستجمع قواها لتنهض من جديد؛ لنكون خير أمة بين الأمم، وننال رضوان الله، فنستحق الفوز العظيم.

4- **الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس:** الجهاد ذروة سنام الإسلام، وقد خص الله تعالى في هذه الآيات الجهاد بالمال والنفس؛ لعلو منزلتهما على ما سواهما، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 88، 89]، ولقد قدم الله تعالى الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، لأن المال قطعة من النفس، والنفس تسعى إليه وتستأنس به، وترغب في تحصيله وتجميعه، كما إن الذي يقدم أمواله لنشر دين الله والدعوة إليه داخل في المجاهدين في سبيل بأموالهم، وأي جهاد أعظم من ذلك؟ إن جهاد من ينتسبون إلى الإسلام ويندسون داخل صفوف المسلمين ويطعنون فيه في خفاء، ويلبسون على عامة المسلمين دينهم؛ لهُو من أعظم الجهاد في سبيل الله، إن جهاد الكافرين الذين يقذفون بشبهاتهم على الإسلام يريدون هدمه بكل سبيل ممكن، وينفثون في دين الله سمومهم؛ لهُو من أعظم الجهاد في سبيل الله، كما إن جهاد النفس على طاعة الله من أعظم الجهاد في سبيل الله، فمن لم يستطيع أن يكبح شهوته ويرد غريزته عما حرم الله فلن يستطيع لقاء العدو أو قتاله، صحَّحَ عن فضالة بن عُبيدٍ -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"⁽³⁵⁾، والجهاد

هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس به المتنافسون، فقد ذكره سبحانه في التوراة والإنجيل والقرآن ووعد به الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111]، قال ابن جرير: "إن الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة، وعدًا عليه حقًا أن يوفي لهم به، في كتبه المنزلة: التوراة والإنجيل والقرآن، إذا هم وقوا بما عاهدوا الله، فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه أعداءه، فقتلوا وقتلوا"⁽³⁶⁾، إن الأموال والأنفس كلها لله تعالى، وهي عارية عند أصحابها، ولكنه تعالى رغبهم ببذلها في سبيل الله، وسأومهم بأعلى ثمن وهو الجنة، لإعلاء كلمة الله، ونشر دينه، ونصرة المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها؛ ليفوزوا بجنة عرضها السماوات والأرض، وذلك هو الخير العظيم؛ قال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 11-12]، فقرن سبحانه الإيمان بالجهاد لنيل الخير، ورفعة الدرجات واستحقاق الفوز العظيم، "ومن أهم ضوابط وشروط الجهاد في سبيل الله إخلاص النية لله سبحانه؛ إذ لا يقبل الله سبحانه أي عبادة إلا إذا أخلص المؤمن نيته لله سبحانه، وكذلك الجهاد في سبيل الله والذي عده النبي ﷺ ذروة سنام الإسلام لا يُقبل إلا بنية خالصة له سبحانه لا يشوبها طلب المصلحة أو الرئاسة أو المال أو الشهرة"⁽³⁷⁾.

5- السبق إلى رضوان الله وطاعته: بيّن عز وجل أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم أصحاب الفوز العظيم لكن الله بكرمه وفضله لم يحرمانا نحن المتأخرون من هذا الفضل وقصره عليهم بل عطف عليهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ لتشمل كل من جاء بعدهم ممن تبعهم وسار على هديهم واقتفى سننهم إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

[100]، وذكر الطبري أنهم: "مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ"⁽³⁸⁾، وقال القشيري: "السابقون مختلفون فمن سابق بصدق قدمه، ومن سابق بصدق هممه"⁽³⁹⁾، فالله تعالى بكرمه وفضله شمل المهاجرين والأنصار، ولكنه شرط في غيرهم إتباعهم بإحسان، قال ابن عباس: "والذين اتبعوهم بإحسان على دينهم إلى يوم القيامة، واعلم أن الآية دلت على أن من اتبعهم إنما يستحقون الرضوان والثواب، بشرط كونهم متبعين لهم بإحسان، وفسرنا هذا الإحسان بإحسان القول فيهم، والحكم المشروط بشرط، ينتفي عند انتفاء ذلك الشرط، فوجب أن من لم يحسن القول في المهاجرين والأنصار لا يكون مستحقاً للرضوان من الله تعالى، وأن لا يكون من أهل الثواب لهذا السبب، فإن أهل الدين يبالغون في تعظيم أصحاب رسول الله ﷺ ولا يطلقون ألسنتهم في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي"⁽⁴⁰⁾، وكذلك الإتيان بالأعمال الحسنة والسير على نهجهم في القول والفعل الاعتقاد، والتأسي بهم في التزام مبدأ الإسلامية الوسطية بلا إفراط ولا تفريط، قال البغوي: "هم الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة أو النصر إلى يوم القيامة"⁽⁴¹⁾، والقابض على دينه كالقابض على الجمر، فأى شيء أعظم من السير على منهج السلف ليستحق الفوز العظيم.

6- الإيمان والتقوى والعمل الصالح: من جمع هاتين الصفتين

العظيمتين فاز بولاية الله تعالى، ولو كان أشعث أغبر مطموس الذكر في الأرض، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62، 63، 64]، "ولذلك فسروه هنا بأنه الذي يتولى الله بالطاعة ويتولاه الله بالكرامة"⁽⁴²⁾، قال الشيخ الشعراوي: "أول ولاية من الله للمؤمنين أنه سبحانه يخرجهم من الظلمات إلى النور، والظلمة المعنوية أقوى من الظلمة الحسية، وكذلك النور المعنوي أقوى من النور الحسي، فعالم القيم قد يكون أقوى من عالم الحس؛ لأن الجبر في عالم الحس يمكن أن يحدث، أما في عالم القيم فهو أمر شاق"⁽⁴³⁾، والتقوى كما عرفها المراغي: "هي اتقاء كل ما لا يرضي الله من ترك واجب وفعل محرم، واتقاء مخالفة سنن الله تعالى في خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة، أي أولياء الله

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه، وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل⁽⁴⁴⁾، فهو لاء الأولياء الذين تمثلوا الإيمان والتقوى في كل أفعالهم وأقوالهم، تحيطهم عناية الله وكرمه، فلا يتسلل إليهم الحزن ولا يعترهم الخوف، فما أجملها من معان وما أحوجنا إليها في هذا الزمان، كما قرن الله تعالى الإيمان بالعمل الصالح فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: 9]، وهل يصدق الإيمان من غير عمل؛ أليس الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وهل أفعال الجوارح إلا تصديقاً لما وقر في القلب، فما أحوجنا لنفتش عما علق في قلوبنا وما وقر فيها؛ فنجتث كل ما يُسخط ربنا، ونزرع فيها محبته ورضاه؛ لتستقيم أفعالنا على طاعته سبحانه وطاعة رسوله الكريم فنكون من أصحاب البشارة بالفوز العظيم والنعيم المقيم.

7- تقوى الله في القول وسداده: لا شك أن تقوى الله ومراقبته في قول

كل ما يرضي الله، والابتعاد عن كل ما يجلب سخطه، هو من أعظم الطاعات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]، ومعنى القول السديد: "صدقا وصوابا؛ أي: لا تكذبوا، ولا تقولوا فحشا ونحوه" (45)، وقيل: "هو قول: لا إله إلا الله"⁽⁴⁶⁾، وقال الزمخشري: "حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله، والمعنى: راقبوا الله في حفظ ألسنتكم، وتسديد قولكم، فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والإثابة عليها، ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها، وقيل إصلاح الأعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية"⁽⁴⁷⁾، فرب كلمة من رضا الله لا يُلقي لها العبد بالاً يخلد بها في الجنة، ورب كلمة من سخط الله لا يُلقي لها العبد بالاً يخلد بها في النار، فعن النبي ﷺ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"⁽⁴⁸⁾، كما إن رسولنا الكريم كان كثيراً ما ينصح صحابته بمراقبة كلامهم وحفظ لسانهم، فقد جاء في حديث النبي ﷺ "محذرا معاذ بن جبل حينما أخذ بلسانه وقال: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ

وَأِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَنكَلُمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلُّمُكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!"، فكم من كلمة جارحة أيقظت المضاجع، وشحنت النفوس، وقطعت الأرحام، ومزقت الأسر، وكانت نكتة سوداء في القلب، فله در الكلمة الطيبة تمسح الجروح، وتطيب الخواطر، وتصلح النفوس والبيوت والمجتمعات، وتبني الطموح وتوقع الهمم، فهي كالطائر الجميل حين تطلق سراحه من لسانك سيغرد في صدور الآخرين فأطلق طيورك إلى قلوب البشر لتغرد سلاماً ومحبة؛ وتحظى بالفوز العظيم.

المبحث الثالث: ثمرات الفوز العظيم وآثاره:

تحدثت آيات الذكر الحكيم عن ثمرات من يناله فضل الفوز العظيم ومن أبرزها:

1- دخول الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والخلود الدائم فيها، وقد تكاثرت وتطافرت للدلالة على ذلك أدلة كثيرة حتى بلغت مبلغ القطع واليقين، قال تعالى: ﴿يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13]، وقال تعالى مؤكداً ذلك في سورة التوبة مرتين كذلك: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [89]، [100]، وكذلك في سورة التغابن قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [9]، في يوم التغابن والترايح يكرمهم ربهم بجنات: "يعني بساتين تجري من تحت غروبها وأشجارها الأنهار" (49)، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أوفى من الله عهداً، ومن كرم الله تعالى جعلها جنات لا جنة واحدة وشق الأنهار تجري من تحتها زيادة في الفضل، وملأها بالخيرات والمسرات والنعيم المقيم.

2- رضوان الله تعالى، وهو غاية ما يتمنى كل مسلم، وهذه الغاية فوق كل شيء، وهو أكبر ما يُمْنُ به تعالى على أوليائه، قال تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]، ومن الأدعية الماثورة: "اللهم إني أسألك رضاك

والجنة"، وإذا حلّ رضوان الله على العبد فلا يسخط عليه أبداً، وذلك هو الفوز العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72]؛ جاء تعالى بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت وهي أقوى من الجملة الفعلية؛ ليدلّ على أن رضوان الله تعالى أكبر وأعظم من دخول الجنة ونعيمها، فعن "أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَجَلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا"⁽⁵⁰⁾، فرضى الله تعالى هو أكبر من كل ما هم فيه من النعيم، وأعظم من كل ما أعطوه من الكرامات، وهو الفوز العظيم.

3- الفوز بجنات عدن ومساكنها الطيبة، وهي مدينة الجنة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72]، كما قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 12]، وقد جاء في وصف جنات عدن أحاديث كثيرة منها ما روي "عن الضحاك قال: هي مدينة الجنة، فيها الرُّسُلُ والأنبياء والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها"⁽⁵¹⁾، "قال ابن عباس: يريد: قصور الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمس مائة عام"⁽⁵²⁾، ومساكن المؤمنين فيها طيبة بأهلها ونعيمها ودوامها، وكذلك "طيب المساكن سعتها وجمالها، وقيل طيبها المعرفة بدوام أمرها، وهذا هو الصحيح، وأي طيب مع الفناء والموت"، هي جنة طابت وطاب نعيمها، فنعيمها باق وليس يفان، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذاك هو الفوز العظيم.

4- الرؤيا الصالحة والبشارة عند الموت والبعث برضى الله ونعيمه، وكذلك الثناء الحسن في الدنيا ومحبة الخلق للعبد، قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 64]، قال الطبري: "إن الله تعالى ذكره أخبر أن أوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله" (53)، قال الزمخشري: "أما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة، وما يرون من بياض وجوههم وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤون منها" (54)، وهذا من عظيم الله وكرمه؛ فيعيش مرتاحاً بالدنيا مع معية الله له؛ بالرؤيا الصالحة التي يراها فتسعد قلبه وتريح نفسه وتشرح صدره، وتبشره ملائكة الرحمة عند الموت والبعث برضى الله وجنته، وذلك الفوز العظيم، أما الرازي ففسرها تفسيراً عقلياً بأن البشارة هي محبة الناس للعبد وذكرهم إياه بالثناء الحسن، واستدل على ذلك بحديث "أَبِي ذَرٍّ قَالَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ اللَّهُ يُحِبُّهُ النَّاسُ فَقَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ" (55)، وهذا معنى جميل أيضاً يضاف لمعنى الآية التي لا تنضب معانيها من كرم الله وتفضله وإحسانه.

5- صلاح الأعمال والأحوال ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 71]، وأصل ذلك يكون بالتوحيد لأن به جماع كل خير، ومناطق كل فضيلة، قال الماتريدي: "بالتوحيد؛ لأنه بالتوحيد تصلح الأعمال وتذكر، وبه يغفر ما كان من الذنوب، وبه يكون الفوز العظيم، وبالله التوفيق" (56)، وقيل فيه وجهان: "أحدهما: يصلحها بالقبول، الثاني: بالتوفيق" (57)، فإذا وفق الله العباد لصلاح أعمالهم بطاعة الله ورسوله، وجعلها كلها مرضية مقبولة، فهذا هو الفوز العظيم، كما أكد الله تعالى ذلك في موضع آخر فقال: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 5].

6- لا يموتون إلا الموتة الأولى في الدنيا ولا يُعذبون في الآخرة، قال تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصافات: 58، 59، 60]، وحمل المفسرون هذا لا يذوقون

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

ثانيًا⁽⁵⁸⁾، قال البغوي: "يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت: أفما نحن بميتين؟ فتقول لهم الملائكة: لا، فيقولون: إنَّ هذا لهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"⁽⁵⁹⁾، وهذا من كلام المؤمنين في الجنة مسرورين مُحدثين بنعمة الله وبواسع فضله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يُعذبون، الاستفهام على التقرير والنفي لا على الاستفهام، قال المأثريدي: "على الإيجاب والإلزام، ليس على الاستفهام"، لأنه بعد إذ اقتهم الموتة الأولى؛ فإنهم لا يذوقون ثانيًا وهذه كرامة المؤمن يوم القيامة، قال الرازي: "أن الذي يتكامل خيره وسعادته فإذا عظم تعجبه بها قد يقول أيوم هذا لي؟ أفيبقى هذا لي؟ وإن كان على يقين من دوامه، ثُمَّ عِنْدْفَرَاغِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْمُبَاحَثَاتِ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"⁽⁶⁰⁾، كما أكد الله ذلك بآية أخرى ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: 56، 57]، قال الطبري: "ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم، وإحسانا منه عليهم بذلك، ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا، ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك، لم يقم عذاب الجحيم، ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه"⁽⁶¹⁾، ولكن لطف الله وإحسانه أكبر من ذلك فهو "إنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله تعالى إلى أسباب الجنة، يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة، فكان موتهم في الدنيا كأنهم في الجنة لاتصالهم بأسبابهم ومشاهدتهم إياهم، ووقاهم عذاب الجحيم"⁽⁶²⁾، وهذا كله فضلا من ربك المربي المحيط بعنايته جميع خلقه، بخلاف حال الكفار والعياذ بالله الذين يتمنون المون كل لحظة.

7- الوقاية من السيئات والعذاب، قال تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: 9]، هذا دعاء الملائكة للمؤمنين يوم القيامة يقولون: "وقهم ما يسوؤهم من عقابك وغضبك"⁽⁶³⁾، وهو يتناول كل أنواع العذاب "يَتَنَاولُ عَذَابَ الْجَحِيمِ وَعَذَابَ مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ وَعَذَابَ الْحِسَابِ وَالسُّؤَالَ"⁽⁶⁴⁾، حيث يقيض الله أشرف خلقه الكرام البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؛ ليشفعوا للمؤمنين بأن يقيهم شر

سيئاتهم في الدنيا، ولا يحاسبهم بما صدر منهم قبل التوبة والإنابة، فإن تساءلنا "ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد؟ قلت: هذا بمنزلة الشفاعة، وفائدته زيادة الكرامة والثواب" (65)، كما أن فيه "تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم" (66).

8- نور يضيء المؤمنين من أمامهم وعن أيماهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12]، وهذا من كرامة الله بالمؤمنين في ذلك اليوم الشديد الظلمة، يُعطون نوراً يضيء لهم طريقهم أمامهم كما ينير لهم كل الاتجاهات "وهم متفاوتون في النور: منهم من يضيء، كما بين مكة وصنعاء، ومن نوره كالنخلة السحوق، ومن يضيء له ما قرب قدميه، ومنهم من يهم بالانطفاء مرة وبيبين مرة، وذلك على قدر الأعمال" (67)، ولكن لماذا خُصت هاتين الجهتين فقط بالذكر (بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)؟ "لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ: أي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بُشْرَاكُمُ أي المبشر به جنات، أو بُشْرَاكُمُ دخول جنات، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة" (68)، فالله المنان يؤمنهم من فزع ذلك اليوم وظلمته الحالكة بنور يغشاهم فيُنير لهم دربهم فيسيرون آمنين مطمئنين إلى دار المُقامة، وذلك الفوز العظيم.

الخاتمة

تناولت في الصفحات السابقة ماهية الفوز العظيم وأسبابه وثمراته، وخلصت إلى النتائج الآتية:

- 1- الفوز العظيم هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، والفوز برضوان الله وجنته.
- 2- إن الفوز العظيم هو غاية كل مسلم، ومقصد كل مكلف، وهدف كل مؤمن في الحياة الدنيا.
- 3- إن أسباب الفوز العظيم سهلة وفي مقدور كل البشر الإتيان بها، وليس فيها تكليف بما لا يطاق، أو تكليف بما هو خارج عن المعتاد في أمور الدين والدنيا، بل هي يسيرة معتدلة.

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

- 4- لأسباب الفوز العظيم آثار نافعة على الفرد، من أهمها البعد عن الخمول والكسل، والإسراف في الراحة، وتعوده على الانتظام في العبادة، وتطهر نفسه من الشح والبخل وعبادة المال، كما تنقي النفس من الحسد والبغض والحقد، وتعلمه التزام الصدق في القول والعمل، وغيرها كثير.
- 5- لأسباب الفوز العظيم آثار حميدة على المجتمع، تتمثل في تحقيق التضامن والوحدة والتآلف والنصرة، والوقاية من الأمراض الخلقية والآفات الاجتماعية، والمحافظة على حقوق الناس وممتلكاتهم؛ وهذه مقاصد عظيمة من مقاصد ديننا الحنيف.
- 6- إن سداد القول وصلاحه من أهم موجبات الفوز العظيم، وقد تغافل عنه كثير من الناس، كما أهمله كثير واستهان به، وقد عظم الله شأنه، وجعله سبباً للفوز بجنته ورحمته، لذلك فإن زرع اللسان الطيب أعظم من زرع الثمر الطيب.
- 7- إن اسم الله الكريم المنان يتمثل في كل جزئيات هذا البحث، فالله تعالى خلق النفوس، وأجزل على بذلها في سبيله وهو بارئها بالفوز العظيم، ورزق الأموال، وحث على إنفاقها في سبيله؛ وأجزل عليها بالفوز العظيم.
- 8- سبحانه وتعالى نوع الأجور، وغاير بين الثواب والجزاء، ليحث الجميع، ويغريهم على السير على النهج الصحيح، وليسلك كل مسلم ما تيسر له من دروب الخير؛ ليصل إلى الفوز العظيم.

المصادر والمراجع:

- أحمد، أحمد بن محمد حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.
- ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري (ت 399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت 395هـ)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الألوسي، محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء (ت 510هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458هـ)، السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ - 2003م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ- 2002م.

الفوز العظيم في القرآن الكريم موجباته وثمراته

- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.
- حموش، مأمون، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الناشر: المؤلف، ط1، 1428هـ-2007م.
- حوى، سعيد (ت 1409هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ.
- الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود (ت 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 660هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ-1999م.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- الزهري، محمد بن أحمد الهروي (ت 481هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
- سابق، سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1397هـ-1977م.
- سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت 200هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت 393هـ)، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- الشعراوي، محمد متولي (ت 1998م)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 174هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات (ت 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البيسوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د/ الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ-2005.
- الماوردي، علي بن محمد بن محمود (ت 406هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ-1946م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت 262هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (ت 102هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.
- النعماني، عمر بن علي بن عادل (ت 714هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1999م.

الهوامش:

- ¹ - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، ص 707. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ-1999م، ص 244.
- ² - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج 5، ص 392.
- ³ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ج 7، ص 389. الزهري، محمد بن أحمد

- الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج 13، ص 180، باب الزاي والفاء و (واي) معهما.
- 4- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ، ص 746.
- 5- الصالح، د. صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ - 1960م، ص 310.
- 6- الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج 13، ص 180.
- 7- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج 2، ص 822.
- 8- ابن عباس، عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 164.
- 9- مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، ج 2، ص 198.
- 10- سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ج 2، ص 833.
- 11- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج 8، ص 71، ج 11، ص 245.
- 12- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، تحقيق: محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت، ج 2، ص 80.
- 13- ابن أبي زَمَين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط 1، 1423هـ-2002م، ج 2، ص 265.
- 14- القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، ج 4، ص 3070، 3093.
- 15- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البيسوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ج 3، ص 387.
- 16- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج 6، ص 381.
- 17- النعماني، عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج 19، ص 63.

- ¹⁸ - حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ، ج9، ص 5081.
- ¹⁹ - حموش، مأمون، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الناشر: المؤلف، ط1، 1428هـ-2007م، ج7، ص 240.
- ²⁰ - الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج2، ص 442.
- ²¹ - أخرجه الدارقطني في سننه، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود (ت 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م، في كتاب الرضاع، ج5، ص325، الحديث (4396)، والحاكم في مستدركه، محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، ج4، ص129، الحديث (7114)، والبيهقي في سننه الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ - 2003م، ج10، ص21، الحديث (19725)، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، دار العصمة، السعودية، ط1، 1419هـ، ج12، ص416).
- ²² - البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، كتاب النفقات، بابفضل النفقة على الأهل، ج7، ص 62، الحديث (5353).
- ²³ - أخرجه البخاري في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ: "وصية الرجل مكتوبة عنده"، ج4، ص2، الحديث (2738)، وأخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الوصية، ج3، ص1249، الحديث (1627).
- ²⁴ - سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1397هـ-1977م، ج3، ص 285.
- ²⁵ - رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الوصية، ج3، ص 1250، الحديث (1627).
- ²⁶ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص 132، باب الصاد.
- ²⁷ - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج7، ص 119.
- ²⁸ - الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج1، ص 697.
- ²⁹ - أخرجه البخاري في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"، ج8، ص25، الحديث (6094)، ومسلم في

- صحيحه، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج4، ص2012، الحديث (2607).
- ³⁰ - أخرجه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج4، ص1999، الحديث (2586)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص10، الحديث (6011).
- ³¹ - الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج18، ص130.
- ³² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ج1، ص69، الحديث: (49).
- ³³ - رواه الترمذي في جامعه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، ج1، ص535، الحديث (413)، وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، عن أبي هريرة.
- ³⁴ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص262.
- ³⁵ - أخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، ج4، ص165، الحديث (1621)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده، أحمد بن محمد حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري، الحديث (23965).
- ³⁶ - ابن جرير الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج12، ص5.
- ³⁷ - الدروي، أيمن جاسم، التمييز بين الجهاد والإرهاب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة بحوث الحديث، اسطنبول، المجلد 15، العدد الأول، 2017 م، ص95.
- ³⁸ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج22، ص627.
- ³⁹ - القشيري، لطائف الإشارات، مصدر سابق، ج2، ص58.
- ⁴⁰ - الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج16، ص130.
- ⁴¹ - البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ، ج2، ص382.
- ⁴² - ابن عطية، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص218.
- ⁴³ - الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ج10، ص6033.
- ⁴⁴ - المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م، ج11، ص130.
- ⁴⁵ - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، مصدر سابق، ج8، ص419.
- ⁴⁶ - الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مصدر سابق، ج8، ص67.
- ⁴⁷ - الزمخشري، الكشف، مصدر سابق، ج3، ص564.

- ⁴⁸ - أخرجه البخاري في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج8، ص110، الحديث (6478).
- ⁴⁹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج6، ص489.
- ⁵⁰ - الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ط هجر، ج11، ص564.
- ⁵¹ - الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج14، ص355.
- ⁵² - الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، حقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1999م، ج2، ص509.
- ⁵³ - الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص140.
- ⁵⁴ - الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج2، ص356.
- ⁵⁵ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب-التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420، ج17، ص277.
- ⁵⁶ - الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م، ج8، ص419.
- ⁵⁷ - الماوردي، علي بن محمد بن محمود، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص428.
- ⁵⁸ - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، مصدر سابق، ج8، ص565.
- ⁵⁹ - البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج4، ص32.
- ⁶⁰ - الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج26، ص335، 336.
- ⁶¹ - الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ت: شاكرك، ج22، ص55.
- ⁶² - البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج4، ص183.
- ⁶³ - القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مصدر سابق، ج10، ص6405.
- ⁶⁴ - الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج27، ص493.
- ⁶⁵ - الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج4، ص153.
- ⁶⁶ - ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج4، ص547.
- ⁶⁷ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج10، ص105.
- ⁶⁸ - البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج5، ص187.